

ضواحي

«تايمز سكوير» صغير في الشياح

# أسعد الأسعد... ذهب الإقطاع وبقى الشارع

هو شارع «حسن كنج» بحسب سجلات البلدية الرسمية، لكنه شارع أسعد الأسعد بالنسبة إلى الجميع. الشارع كله عبارة عن قصر بناه أسعد الأسعد (وهو صهر أحد أفراد آل الأسعد الإقطاعيين للمناسبة) في بداية الخمسينيات. الشارع كله نسب إلى القصر الإقطاعي. ذهب الإقطاع، وبقيت التسمية. بعد الحرب، ذهب الشارع، وحدثت التحولات

زينب اسماعيل

كان العقار الذي بني عليه قصر أسعد الأسعد النقطة الأقرب إلى بيروت بالنسبة إلى سكان الضاحية الجنوبية. لأسباب لها علاقة بـ«الزعامة»، اتخذ شارع حسن كنج اسم أسعد الأسعد، وهذا سبب أول لنشأة الشارع. سبب ثانٍ: بعدما نزح أهالي البقاع وبلبك والجنوب إلى الضاحية، صاروا يجتمعون ويتلاقون في فسحة إلى أحد جوانب القصر (الذي بيع في ما بعد عدة مرات). هكذا صار المكان محطة لركوب «البوسطة» أو السيارات المتجهة إلى الجنوب والبقاع، بحسب مختار منطقة الشياح أسعد كنج. لكن، تغيرت الأحوال. الشارع لم يبق على حاله، مساحة كبيرة منه كانت عبارة عن أراض زراعية، يزرع فيها البقدونس والفجل وبعض الأنواع الأساسية من الخضار، يبيع أصحابها المحاصيل ويعتاشون من خلال المردود الذي تؤمنه. في الحقيقة، لم يبق من شارع الأسعد في الشياح سوى القليل. ومن هذا القليل: اسمه.

وأت أيام الـ«وان دولار»

خلال فترة الحرب الأهلية، كان الشارع خط تماس يمتلئ بالمباريس التي شهدت على رميات القنص المتبادلة. يمكن القول إنه، منذ نهاية الحرب في أوائل التسعينيات، ينقسم تاريخ الشارع إلى مرحلتين.

الأولى التي كان لا بد منها، هي مرحلة النهوض وإعادة الحياة إلى الشارع بعدما كانت معدومة، عبر بعض المحال التي بدأت تتبع الحاجات الأساسية جداً للناس. سكان الشارع القدامى يتذكرون سناك «عز الدين» الذي فتح أبوابه مباشرة بعد انتهاء الحرب، وكان مشهوراً بسندويش البطاطا الذي يقدمه. في تلك الفترة، درجت موضة محال الـ«وان دولار» التي كانت قد بدأت بالانتشار في الضاحية الجنوبية، ولاقت نجاحاً كبيراً في ذلك الوقت. محال السماننة، أو الدكاكين، التي كانت موجودة قبل الحرب وتعطلت بفعل الحرب، عادت أيضاً وإن بصخب أقل. من معالم الشارع أيضاً، مدرسة الغندور الرسمية التي تم ترميمها. في مطلع التسعينيات، أكمل الشارع نهوضه، وتمركزت فيه عربات لبيع الحلويات العربية والكعك. ملاحظة لطيفة يقولها حلاق الحي: كان مقصوداً من قبل عدد من سكان عين الرمانة في السنوات الأولى من انتهاء الحرب. جاؤوا سريعاً ولم ينتظروا التفاهات والتخالفات. يعرفون الطريق أكثر من الجميع. المرحلة الثانية - المستمرة حتى الآن - تشير بوضوح إلى أن «مجتمع أسعد الأسعد» مجتمع خصب لدراسة أثر التطور الرأسمالي في شارع شعبي بالضواحي. نتحدث عن تغير كبير في ما يخص المشاريع الضخمة، أو التي يمكن تصنيفها على هذا النحو في الضواحي أو على الأطراف. نتحدث عن انتشار المصارف والمراكز التجارية الكبيرة، ومحال الثياب التي لم تعد تكتفي بالصناعة المحلية، واتجهت نحو الاستيراد، من تركيا تحديداً، إضافة إلى إعادة تصنيف المتطلبات بين أساسية وكمالية من جديد. إحداث تغير دراماتيكي في وقت قياسي كهذا يستدعي توقفاً عنده.

تطور عمودي في الحي الأفقي

الجديد في الأمر أنه، منذ ثلاث أو أربع سنوات، تواجه أبنية هذا الشارع القديمة، نسبياً، عمليات هدم بهدف إنشاء أخرى جديدة، من ذلك النوع العملاق الذي يفترض القيمون عليه أنه ذو مظهر أكثر إبهاراً وحدانية. ما يعرفه سكان الضاحية عن ضاحيتهم، أن ما ميز الشياح لفترة طويلة هو مبانيتها التي لا تناطح السماء، ولا تتبالغ في عدد طبقاتها. لطالما شعر الناس هناك بأن هذا يجعل الحي أليفاً. لكن، بعد استطلاع الآراء في الشارع، لا مفر من الاعتراف بأن هذا النوع من المباني قد يمثل عامل جذب



## فيلا دلفيا وأشياء أخرى

في شارع الأسعد اليوم، أحد المطاعم المميزة نسبياً، ذات الجدران البيضاء اللامعة من الخارج والداخل. ويعمل فيه موظفون يلبسون زياً موحداً، ويضعون أكياساً في رؤوسهم من أجل معايير النظافة. ولا يمكن نسيان لأفتته الكبيرة التي تحمل اسم المطعم، بالإنكليزية. بعدما كان المحل الذي يقدم «سندويشات المشاوي» هو الوجهة ليدلل الشخص نفسه وعائلته، أصبح يملك فرعاً في شارع «بلس» مسؤولاً عن تادية هذا الدور. الراشدون قبل الشبان يتهاوتون على «البرغر» و«الفيلا دلفيا» و«الستيك». الطاووق ليس على الموضة، ولكن طبعاً كل شيء يصل إلى البيت من خلال خدمة التوصيل. المطعم في نشاط دائم، وكراسيه غير المريحة لا تخلو من الزبائن.

## أحذية Justin Bieber

أهل الشارع، عموماً، يهتمون بالموضة. الملابس التركية التي يُدفع ثمنها بسخاء لأنها تركية، وغير محلية، الأحذية الأوروبية أيضاً Trendy، وكذلك الابتعاد عن محلات «البالة» شيئاً فشيئاً. أي موضة جديدة تنتشر على إنستاغرام، إن كان لها علاقة بالـ«ميك أب» أو بالأزياء، فإنها لا تستغرق أكثر من يومين لتراها «لايف» في شارع الأسعد، كالـ«contouring» وأحذية المدعو جاستن بيبير السنة الماضية. هناك متابعة دائمة من قبل الشبان كما الشباب لأحدث صيحات الموضة، فما كان يمكن أن يقال عن يلبس «تيشرت» أو قميصاً وريدياً، لم يعد يقال اليوم. الشارع يتغير.

## أثر البطالة المقنعة

عدد لا يستهان به من شبان شارع الأسعد يقضون نهارهم. وليلهم غالباً. في الشارع. الأكل من المطعم هو النشاط الأبرز بالنسبة إليهم، أو لأي أحد يقضي يومه في الشارع. ياكلون ويدخنون السجائر والأراكيل ويضحكون بصوت عال، وتقول أمهاتهم إنهم «يملاؤن الحي بحركتهم». أما بالنسبة إلى الشباب، فإنهن لا يتخذن من الشارع بيتاً ثانياً كما الشبان بسبب الأعراف والقوانين التي حددتها بيئة الشارع الذكورية. وهذه أشياء مألوفة في الضواحي، ويتشاركها سكان أسعد الأسعد مع أقرانهم في الضواحي.